

سفر صفنيا

من انكسار النفس إلى التهلل

رؤية صفنيا عودة الفرح بعد الدمار

من كتب هذا السفر؟

كاتبه هو صفنيا الذي يعني اسمه "الرب يخفي" أو "الرب يحمي". وقد كتبه في وقت ما خلال حكم يوشيا الذي ملك على يهوذا (460 – 609 ق.م.) ولكن قبل تدمير مدينة نينوى (612 ق.م.).

المقصودون به والغرض منه

كتبه صفنيا إلى أبناء شعب يهوذا محذراً إياهم من الدينونة الوشيكة على خطاياهم، آملاً أن يدفعهم إلى التوبة. ولكنه أكد لهم أن قضاء الله سيمهد الطريق لمجتمع جديد يسود فيه العدل ويعبد فيه جميع بني البشر السيد الرب.

الخلفية التاريخية

على الرغم من الإصلاحات الاجتماعية والدينية الحسنة النية التي أجراها الملك يوشيا، إلا أن القادة كانوا فاسدين، والثنية شائعة، وكانت الإمبراطورية الآشورية التي حكمت يهوذا لأكثر من قرن تنحل. وبعد وقت قصير من وفاة يوشيا وانتهاء خدمة صفنيا هزمت بابل يهوذا وخربت الهيكل وأخذت الكثيرين إلى السبي.

كيف تقرأ سفر صفنيا

يسهل أن تحبط عندما يعوج القضاء، ويبهت الخط الذي يفصل بين الصواب والخطأ، وعندما يفسد القادة، وعندما يسقط القادة الدينيين يمكن أن يتحول الإحباط إلى يأس من صلاح البشر، ولكن ها هو صفنيا يطمئننا إلى أنه في وسط كل ذلك فإننا نستطيع أن نثق في الله. وحتى في أهلك الأوقات يمكن أن يضيء إيماننا متألقاً. عندما تنتهي من قراءة هذا السفر، ستستعيد ثققتك في أن الله مازال عاملاً ليضع في النهاية كل شيء في نصابه الصحيح.

وبداية سفر صفنيا صريحة بل صادقة في رسم صورة الانكسار واليأس. ولكن النبي ينهي سفره بنغمة انتصار ورجاء إذ يرى بالإيمان شخص الله المحب البار. اقض بعض الوقت متأملاً في ذلك الإعلان الرائع في (3 : 17) **"الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكَ فَرَحاً. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِرَّئِمٌ"** وكن منتبهاً للدروس التي يمكن أن تتعلمها في كيفية حمل نور الرب إلى العالم المظلم. هذا العالم الذي يصارع فيه الكثيرون الفراغ، فإن لديك رسالة تحملها، ألا وهي كلمة الرجاء لهؤلاء الذين يلتفتون إلى الرب طالبين غفرانه وشفاءه.

لاحظ بشكل خاص ذلك التوازن بين الدينونة والخلص في هذا السفر، وبين محبة الله ورغبته في تصحيح الأمور. ومثل معظم الأنبياء يكتب صفنيا في شكل شعري عامر بالصور البلاغية الحية واللغة المشحونة عاطفياً، فاجعل كلماته تتردد في قلبك.